تفاسير وتأويلات

سورة العلق



الجزء الثالث (3)

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد / ابن عجيبة

تفسير الهدايه إلى بلوغ النهاية / مكي بن أبي طالب

التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي / *

الإمام أحمد بن عمر

(ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ)* { خَلَقَ ٱلإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ } * { ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلأَكْرَمُ } * { ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ } * (عَلَّمَ ٱلإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)

يقول الحق جلّ جلاله لنبيه ﷺ، في أول الوحي:

{ اقرأ باسم ربك } أي: اقرأ هذا القرآن مفتتحاً باسم ربك، أو مستعيناً به، فالجار في محل الحال. ويحتمل أن يكون المقروء الذي أمر بقراءته

هو باسم ربك، كأنه قيل له: اقرأ هذا اللفظ.

والتعرُّض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ إلى الكمال اللائق

شيئاً فشيئاً مع الإضافة إلى ضميره ﷺ للإشعار بتبليغه عليه السلام

إلى الغاية القاصية من الكمالات البشرية والروحانية

بإنزال الوحي المشتمل على نهاية العلوم والحكم.

وقوله تعالى: { الذي خلقَ } صفة للرب، ولم يذكر له مفعولاً

لأنَّ المعنى: الذي حصل منه الخلق، واستأثر به، لا خالق سواه،

أو تقديره: خلق كلَّ شيء، فتناول كلَّ مخلوق لأنه مطلق،

فليس بعض المخلوقات بتقديره أولى من البعض.

وقوله تعالى: { خَلَقَ الإِنسانَ } بتخصيص للإنسان بالذكر من بين ما يتناوله لشرفه، ولأنَّ التنزيل إنما هو إليه، ويجوز أن يُراد: الذي خلق الإنسان،

إلاَّ أنه ذكر مبهماً، ثم فسّر تفخيماً لخلقه، ودلالةً على عجيب فطرته.

قيل: لمَّا ذكر فيما قبل أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم،

ثم ذكر ما عرض له بعد ذلك، ذكره هنا منبهاً على شيءٍ من أطواره،

وذكر نعمته عليه، ثم ذكر طغيانه بعد ذلك، وما يؤول إليه حاله في الآخرة، هو تفسير:

{ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ فِيۤ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ } [التين:4، 5]،

ثم ذكر أصل نشأته بقوله: { مِن علقٍ }

ولم يقل من علقة لأنَّ الإنسان في معنى الجمع.

وفيه إشارة إلى أنَّ ابتداء الدين كابتداء خلق الإنسان، كان ضعيفاً ثم تقوّى شيئاً فشيئاً حتى انتهى كماله. ثم كرّر الأمر بالقراءة بقوله:

{ اقرأْ } أي: افعل ما أُمرتَ به، تأكيداً للإيجاب وتمهيداً لقوله:

{ وربُّك الأكرمُ } فإنه كلام مستأنف، وارد لإزاحة ما أظهر عليه السلام

من العُذر بقوله: " ما أنا بقارىء " يريد أنّ القراءة من شأن مَن يكتب ويقرأ، وأنا أمي، فقيل له: { وربك } الذي أمرك بالقراءة مستعيناً باسمه هو

{ الأكرم } أي: مِن كل كريم يُنعم على عباده بغاية النعم،

ويحلم عنهم إذا عصوه، فلا يعاجلهم بالنقم

فليس وراء التكرُّم بهذه الفوائد العظيمة تكرُّم.

{ الذي عَلَّم } الكتابة { بالقلم عَلَّم الإنسانَ ما لم يعلم } فدلّ على كمال كرمه بأنه علَّم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم. ونبّه على فضل علم الكتابة لِما فيه من المنافع العظيمة، وما دُوّنت العلوم ولا قُيّدت الحِكم ولا ضُبِطت أخبار الأولين، ولا كُتب الله المنزّلة،

إلاَّ بالكتابة ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا، ولو لم يكن

على دقيق حكمة الله تعالى دليل إلاّ أمر القلم والخطّ لكفى به.

وفي ذلك يقول ابن عاشر الفاسي لله في خلقه مِن صنعه عجبُ

كادت حقائقُ في الوجود تنقلب كلم بعين تُرى لا الأذنُ تسمعها

خطابُها حاضر وأهلها ذهبوا.

الإشارة:

اقرأ بربك لتكون به في جميع أمورك الذي أظهر الأشياء ليُعرف بها، وأظهر المظهر الأكبر. وهو الإنسان. من علقة مهينة، ثم رفعه بالعلم

إلى أعلى عليين، فرفعه من حضيض النطفة الخبيثة إلى ارتفاع العلم والمعرفة، ولذلكم قال: اقرأ وربك الأكرم الذي تكرَّم عليك وعلّمك

ما لم تكن تعلم، الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يكن يعلم.

والله تعالى أعلم. ولمّا لم يشكر الإنسان هذه النعم،

زجره تعالى بقوله: (كَلاَّ إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ).

(كَلاَّ إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ } * { أَن رَّآهُ ٱسْتَغْنَىٰ } * { إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ } *
{ أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ } * { عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ } * { أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَىٰ ٱلْهُدَىٰ } *
{ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ } * { أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ } * { أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ } *
{ كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِٱلنَّاصِيَةِ } * { نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ } *
{ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ } * { سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ } * (كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب)

يقول الحق جلّ جلاله: { كَلاَّ } ، هو ردع لمحذوف، دلّ الكلام عليه،

كأنه قيل: خلقنا الإنسان من علق، وعلّمته ما لم يعلم ليشكر تلك النعمة الجليلة، فكفر وطغى، كلا لينزجر عن ذلك.

يجاوز الحد ويستكبر عن ربه. { إِنَّ الإنسان ليطغى } تفسير ابن عجيبة

قيل: هذا إلى آخر السورة نزل في أبي جهل بعد زمان، وهو الظاهر.

وقوله: { أن رآه استغنى } مفعول له، أي: ليطغى لرؤية نفسه مستغنياً،

على أنَّ " استغنى " مفعول لرأى، لأنه بمعنى عَلِم، ولذلك شاع كون فاعله ومفعوله ضميريْ واحد كما في " ظننتني وعَلِمتني " وإن جوّزه بعضهم

في الرؤية البصرية أيضاً،

وجعل من ذلك قول عائشة:

" رأيتني مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام إلا الأسودان، الماء والتمر " ،

والمشهور أنه خاص بأفعال القلوب.

وحاصل الآية: أن سبب طغيان الإنسان هو استغناؤه بالمال،

وسبب تواضعه هو فقره. ثم هدّد الإنسان وحذّره من عاقبة الطغيان،

على طريق الالتفات، تفسير ابن عجيبة

فقال: { إِنَّ إِلَى ربك الرُّجعى } أي: الرجوع فيجازيك على طغيانك.

{ أرأيت الذي ينهَى عبداً إِذا صلَّى } أي: أرأيت أبا جهل ينهى محمداً ﷺ

عن الصلاة، وهو تشنيع بحاله، وتعجيب منها،

وإيذان بأنه من البشاعة والغرابة بحيث يراها كل مَن يأتي منه الرؤية.

رُوي أنَّ أبا جهل كان في ملأ من قريش، فقال: لئن رأيت محمداً لأطأنّ عنقه، فرأه ﷺ في الصلاة، فجاءه ثم نكص على عقبيه، فقالوا: مالك؟

فقال: حال بيني وبينه خندق من نار وهول وأجنحة، فنزلت،

فقال ﷺ: " **لو دنا مني لاختطفته الملائكة** ".

وتنكير العبد تفخيم لشأنه ﷺ، والرؤية هنا بصرية،

وأمّا في قوله: { أرأيت إن كان على الهدى أو أَمَرَ بالتقوى }

وفي قوله: { أرأيتَ إِن كَذَّب وتولَّى } فعلمية، أي: أخبرني فإنَّ الرؤية

لمَّا كانت سبباً للإخبار عن المرائي أجرى الاستفهام عنها مجرى الاستخبار عن متعلقها. والخطاب لكل مَن يصلح للخطاب.

قال في الكشاف: قوله تعالى: الذي ينهى هو المفعول الأول

لقوله: أرأيت الأول، والجملة الشرطية بعد ذلك في موضع المفعول الثاني، وكررت أرأيت بعد ذلك للتأكيد، فلا تحتاج إلى مفعول.

وقوله: { ألم يعلم بأنَّ الله يرى } هو جواب قوله: { إن كذَّب وتولى } ، وجواب قوله: { إن كان على الهدى } محذوف، يدل عليه جواب

قوله: { إن كذَّب وتولى } فهو في المعنى جواب للشرطين معاً.

والضمير في قوله: { إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى } للناهي،

وهو أبو جهل، وكذا في قوله: { إن كذَّب وتولَّى } ، والتقدير على هذا: أخبرني عن الذي ينهى عبداً إذا صلّى إن كان هذا الناهي على الهدى

أو إن كَذّب وتولّى، ألم يعلم بأنّ الله يرى جميع أحواله،

فمقصود الآية: تهديد له وزجر، وإعلام بأنّ الله يراه.

وخالفه ابن عطية في الضمائر، فقال: إنَّ الضمير في قوله:

{ إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى } للعبد الذي صلَّى،

وأنّ الضمير في قوله: { إن كذَّب وتولّى } للناهي، وخالفه في جعل " أرأيت " الثانية مكررة للتأكيد فقال: " أرأيت " في المواضع الثلاثة توقيف،

وأنّ جوابها في المواضع الثلاثة: قوله: { ألم يعلم بأن الله يرى } فإنه يصلح مع كل واحدة منها، ولكنه جاء في آخر الكلام اقتصاراً. انظر ابن الجوزي.

وما قاله ابن عطية أظهر، فكأنه تعالى حاكِمٌ قد حضره الخصمان،

يُخاطب هذا مرة والآخر أخرى،

وكأنه قال: يا كافر إن كانت صلاته هُدى ودعاؤه إلى الله أمراً بالتقوى،

ثم أقبل على الآخر، فقال: أرأيت إن كذَّب. الخ.

وقال الغزنوي: جواب { إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى } محذوف، تقديره: أليس هو على الحق واتباعه واجب، يعني: فكيف تنهاه يا مكذّب، متولي عن الهدى، كافر، ألم تعلم أن الله يراك. هـ.

{ كلاَّ } ، ردع للناهِي عن عبادة الله { لئن لم ينتهِ } عما هو عليه

{ لَنَسْفعاً بالناصيةِ } لنأخذن بناصية ولنسحبنّه بها إلى النار.

والسفع: القبض على الشيء وجذبه بشدة.

وكَتْبُها في المصحف بالألف على حكم الوقف.

واكتفى بلام العهد عن الإضافة للعلم بأنها ناصية المذكور،

ثم بيّنها بقوله: { ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئةٍ } فهي بدل وإنما صَحّ بدلها

من المعرفة لوصفها، ووصفها بالكذب والخطأ على المجاز، وهما لصاحبهما. وفيه من الجزالة ما ليس في قوله: ناصية كاذب خاطىء.

{ فَلْيَدْعُ ناديَه } ، النادي: المجلس الذي يجتمع فيه القوم.

رُوي أنَّ أبا جهل مرّ بالنبي ﷺ وهو يُصلّي، فقال: ألم أَنْهكَ؟

فأغلط له النبيُّ ﷺ، فقال: أتهدّدني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً؟

فنزلت. { سَنَدْعُ الزبانية } ليجروه إلى النار. والزبانية: الشُّرَطِ، واحدة: زِبْنِيَّة

أو زِبْنى، من الزبن، وهو الدفع.

عن النبي ﷺ:

" لَوْ دَعَا نَادِيهُ لأَخَذَتْه الزَّبانِيةُ عِياناً ".

{ كلاَّ } ، ردع لأبي جهل { لا تُطِعْهُ } أي: أثبت على ما أنت عليه من عصيانه، كقوله:{ فَلاَ تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ } [القلم:8] { واسجدْ } واظب على سجودك وصلاتك غير مكترث { واقترب } وتقرّب بذلك إلى ربك.

الإشارة:

كل مَن أنكر على المتوجهين، الذين هم على صلاتهم دائمون،

يُقال في حقه: أرأيت الذي يَنهى عبداً إذا صلّى.. إلى آخر الآيات.

ويُقال للمتوجه: لا تُطعه واسجد بقلبك وجوارحك،

وتقرّب بذلك إلى مولاك، حتى تظفر بالوصول إليه.

وبالله التوفيق.

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله.

تفسير الهدايه إلى بلوغ النهاية/ مكي بن أبي طالب (ت 437 هـ) مصنف و مدقق

(ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ) * { خَلَقَ ٱلإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ } * { ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلأَكْرَمُ } * { ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ } * { عَلَّمَ ٱلإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } * { كَلاَّ إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ } * { أَن رَّآهُ ٱسْتَغْنَىٰ } * { إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ } * { أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ } *

{ عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ } * { أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَىٰ ٱلْهُدَىٰ } * { أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ } *

{ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ } * { أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ } * { كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِٱلنَّاصِيَةِ } * { نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ } * { فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ } * { سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ } *

(كَلَّاَ لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب)

قوله: { ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ } إلى آخر السورة

أي: اقرأ يا محمد بذكر ربك الذي خلق - ثم بين ما خلق،

فقال: (خَلَقَ ٱلۡإِنسَانَ مِنۡ عَلَقٍ)

أي: من الدم، والمراد: من علقة."وعلق" جمع "علقة"، فجمع: لأن الإنسان بمعنى الجماعة. ومعنى الباء اللزوم، أي: الزم القراءة بذكر ربك .

ثم قال: { ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ } أي: الأكرم من كل شيء.

تفسير الهدايه إلى بلوغ النهاية/ مكي بن أبي طالب

روى الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت:

" أول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا [الصادقة]،

كانت تجيء مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان بِحَراء يَتَحَنَّثُ فيه اللَّيَالي ذَواتِ العَدَدِ قبل أن يَرْجِعَ إلى أَهْلِهِ فَيَتَزَوَّدُ لمثلها

حَتَّى [فَجِئَهُ] الحقَّ فَأَتَاه، فقالَ:

يا مُحَمَّدُ، أنتَ رسولُ الله.

قالَ رسولُ الله: فَجَثَوْتُ لِرُكْبَتَيَّ وأنا قائِمٌ ثُمَّ رَجِعْتُ يَرْجِفُ فُؤَادِي،

ثُمَّ دَخَلْتُ - يريد على خديجة - فَقُلْتُ: زَمِّلُوني، زَمِّلُوني،

حتى ذهب عني الروع ثم أتاني فقال: يا محمد، أنت رسول الله.

(قال): فلقد هممت أن أطرح نفسي من حالق من جبل،

فتبدى لي حين هممت بذلك فقال: يا محمد، أنا جبرائيل، وأنت رسول الله،
ثم قال: اقرأ. قلت: ما أقرأ؟

فأخذني [فغطني] ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد،

ثم قال: { ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ } فقرأت، فأتيت خديجة

فقلت: لقد أشفقت على نفسي، وأخبرتها خبري، فقالت: أبشر،

فوالله لا يحزنك الله أبداً. والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث،
وتؤدي الأمانة، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتصبر على نوائب الحق.
قال: ثم انطلقت بي خديجة إلى ورقة بن نوفل بن أسد

فقالت: اسمع من ابن أخيك. فسألني، فأخبرته خبري.

فقال: هذا الناموس الذي أنزل على موسى ابن عمران.

ليتني أكون فيها [جذعاً]، ليتني أكون حياً [حين] يخرجك قومك.

قلت: [أمخرجي هم]؟! قال: نعم،

إنه لم يجيء رجل قط بما جئت به إلا عودي.

ولئن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً.

ثم كان أول ما أنزل عليَّ من القرآن - بعد " اقرأ "

- { [نٓ] وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ }.

حتى قرأ (إلى) { فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ } ، (و) (يٰأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ)

قال مجاهد وعطاء بن يسار وعبيد بن عمير وأبو رجاء [العطاردي]:

أول ما نزل على النبي ﷺ: { ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ } ، كقول عائشة

والرواية أنه { ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ } إلى قوله { عَلَّمَ ٱلإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } ،

ثم نزل باقيها بعد:{ يٰأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ } [المدثر: 1]

تفسير الهدايه إلى بلوغ النهاية/ مكي بن أبي طالب

وقوله: { ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ } أي: علم خلقه الكتاب والخط.

قال قتادة: القلم نعمة من الله جل وعز عظيمة،

لولا ذلك لم يتم أمر ولم يصلح عيش

ثم: { عَلَّمَ ٱلإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } أي:علمه الخط بالقلم وغيره ولم يكن يعلمه.

ثم قال: (كَلاَّ إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ ٱسْتَغْنَىٰ)

قيل: " كلا " ردع ورد، ومعناها: ما هكذا ينبغي أن يكون الإنسان!

[ينعم] عليه ربه بتسويته خلقه وتعليمه ما لم يكن يعلم ثم يكفر به.

ثم بين كفره من أين أتاه، فقال:

(كَلاَّ إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ ٱسْتَغْنَىٰ)

أي: إن الإنسان إذا أحس بالغنى طغى واستكبر وكفر.

فيوقف على " كلا " [على] هذا التأويل.

قال ابن مسعود: منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا.

فأما طالب العلم فيزداد خيفة.قال:{إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ }[فاطر: 28]،
وأما طالب الدنيا فيزداد طغيانا.

قال الله: (كَلاَّ إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ ٱسْتَغْنَىٰ)

ورأى "هاهنا من رؤية القلب، دل على ذلك [تعدي] [الضمير] إلى المضمر، ولو كان من رؤية العين لم يجز " رآه " ، والفاعل هو المفعول.

وإنما كان يقال:"رأى نفسه"،" كضرب نفسه ".

والمفعول الثاني"لرأى" استغنى.

ثم قال تعالى: (إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ)

أي: إن إلى ربك - يا محمد - مرجع هذا الإنسان،

فذائق من أليم عقابه ما لا طاقة لا به.

ثم قال: (أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ * عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ)

روي أن هذه الآية نزلت في أبي جهل بن هشام، وذلك أنه قال:

لئن رأيت [محمداً] يصلي عند المقام لأَطَأَنَّ رقبته.

فالمعنى: أرأيت يا محمد أبا جهل الذي ينهاك عن الصلاة؟!

يعجب نبيه من جهل أبي جهل وجرأته.

هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقتادة

قال قتادة: كان يقال: لكل أمة فرعون وفرعون هذه الأمة أبو جهل.

والجواب محذوف لعلم [السامع]. فالمعنى والتقدير: أرأيت، يا محمد،

! الذي ينهى عبدا إذا صلى، أمصيب هو، أم هو آمن من العقوبة؟

والمعنى عند سيبويه: أخبروني عن هذا .

وقوله: (أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰ * أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ)

تفسير الهدايه إلى بلوغ النهاية/ مكي بن أبي طالب

أي: أرأيت إن كان محمد على الهدى والرشاد في صلاته لربه،

أليس الناهي هالكاً ملعوناً؟

ثم قال تعالى: (أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ)

أي: أو أمر محمد هذا الذي ينهاه عن الصلاة [بالتقوى] فلم يقبل منه،

أليس هو مالكاً ملعوناً؟

ثم قال تعالى: (أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ)

أي: إن كذب أبو جهل بما جاء به محمد ﷺ وأعرض عنه وأدبر فلم يصدقه

{ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ }

أي: ألم يعلم أبو جهل بأن الله يراه فيما صنع من نهيه عن الصلاة وتكذيبه وإعراضه عما جاء به محمد ﷺ فيخاف أن تنزل به عقوبة من الله؟

ثم قال تعالى: (كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ)

قيل: " كلا " رد وردع، والمعنى: لا يتهيأ لأبو جهل أن يتم له

نهي النبي ﷺ عن صلاته وعبادته ربه.

وقال الطبري: المعنى: ليس الأمر كما يقول إنه يطأ عنق النبي ﷺ، أي:لا يقدر على ذلك ولا يصل إليه، فيوقف على " كلا " على تقدير التقديرين.

ويجوز أن تكون " كلا " بمعنى " حقاً ". وبمعنى " ألا " ، فيبتدأ بها،

إذ ليس قبلها لفظ ظاهر تكون رداً له، وإنما يحسن الوقوف عليها إذا كان قبلها لفظ منصوص يحسن أن يكون رداً له. والوقف عند القتبي.

على " كلا " ، وعند أبي حاتم: " يرى " ، وهو الوجه الظاهر.

وقوله: { لَئِن لَّمْ يَنتَهِ } تهدد ووعيد، أي: لئن لم ينته أبو جهل عن أذى محمد

{ لَنَسْفَعاً بِٱلنَّاصِيَةِ } أي: [لنأخذن] بمقدم رأسه فلنقهرنه (ولنذلنه)

يقال: سفعت بيده، إذا أخذت بها.

وقيل: معناه: لنسودن وجهه، فاكتفى بذكر الناصية من الوجه،

إذا كانت الناصية في مقدم الوجه

وقيل: معناه: لنأخذن بناصيته إلى النار، كما قال تعالى:

{ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَاصِي وَٱلأَقْدَامِ }الرحمن: 41

واللام في " لئن ": لام توطئة للقسم، وهي من [لامات] التأكيد

واللام في " لنسفعاً ": لام قسم.

ومعنى " توطئة " أنها تؤذن بإتيان القسم بعدها،

ثم قال تعالى: { نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ } أي: كاذب صاحبها خاطئ،

وهي بدل من الأول.

تفسير الهدايه إلى بلوغ النهاية/ مكي بن أبي طالب

ثم قال تعالى: (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ)

أي: فليدع أبو جهل أهل مجلسه وأنصاره وعشيرته لنصرته.

روي أن النبي ﷺ [انتهر أبو] جهل لما نهاه عن الصلاة، فقال أبو جهل:

علام يتوعدني محمد وأنا أكثر أهل الوادي نادياً؟! فأنزل الله: { فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ }
أي: أهل ناديه، فإن دعاهم { سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ } (لهم).

قال ابن عباس: لو دعا ناديه لأخذته زبانية العذاب من ساعته .

قال أبو هريرة: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟

فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى، لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على رقبته.
قال: فما [فجئهم] منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه

قال: [فقيل له: ما لك]؟! قال: إن بيني وبينه خندقاً من نار وهؤلاء

قال: فقال رسول الله ﷺ: لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا.

قال ابن عباس: { فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ } ، أي: " ناصره "

وقال قتادة: عشيرته.

والنادي والندي: المجلس.

والزبانية: ملائكة، وهم عند العرب الشرط، وهو مشتق من " زبنه "

إذا دفعه، كأنهم يدفعون الكفار إلى النار.

و عند أبي عبيدة: زبنية واحد الزبانية.

وقال عيسى بن عمر واحدهم: زابن.

وقال الأخفش: واحدهم: زباني.

وقال الكسائي: واحدهم: زبني.

قال عبد الله بن أبي الهذيل: " الزبانية: أرجلهم في الأرض ورؤوسهم في السماء.

ثم قال: (كَلَّا لَا تُطِعْهُ)

أي: ليس الأمر على ما يقول أبو جهل في نهيه إياك يا محمد عن الصلاة وطاعة ربك، لا تطعه فيما أمرك به واسجد لربك واقترب منه بالدعاء

والعمل الصالح في السجود.

وفي الحديث:

" أقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان ساجداً،

فأكثروا من الدعاء في السجود، فقمن أن يستجاب لكم"

قال مجاهد: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، ألم تسمعوا إلى قوله: (وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب)

ويجوز أن تكون " كلَّا " بمعنى: " حقاً " ، وبمعنى: " ألَّا " فيبتدأ بها.

وروى ابن وهب عن رجاله أن أبا جهل كان يقول: لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على رقبته، فأمر الله نبيه بالسجود، فقال: { وَٱسْجُدْ } ، وقال لأبو جهل:

" واقترب " ، على طريق التهدد، أي: اقترب من محمد إن كنت صادقا

في قولك: فقيل لأبي جهل: هذا محمد يسجد، فاقترب منه!

فقال: ما أستطيعه، إن بيني وبينه كالفحل، لو اقترتب منه لأهلكني.

هذه رواية ابن وهب، وفيها زيادة تفسير لما روي، وفيها بعض اختصار.

التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي/ الإمام أحمد بن عمر *
(ت618 هـ) مصنف و مدقق

(ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ) * { خَلَقَ ٱلإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ } * { ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلأَكْرَمُ } * { ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ } * { عَلَّمَ ٱلإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } * { كَلاَّ إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ } * { أَن رَّآهُ ٱسْتَغْنَىٰ } * { إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ } * { أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ } * (عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ)

أيتها اللطيفة الخفية، { ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ } [العلق: 1] مفردات لطائفك أولاً، { خَلَقَ ٱلإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ } [العلق: 2]؛ أي: خلق ثانياً حقيقة إنسانيتك

عند خلق المفردات بعضها ببعض ليصل إليها

ضوء نور اسم ربك؛ لكي تشرق به أرض قالبك.

(ٱقْرَأْ) [العلق: 3] بالقوة التي أودعناها في

اسمك الأحمدي الذي هو مظهر اسمنا الأحدي

، { وَرَبُّكَ ٱلأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ } العلق: 3-4

وهو أول موجود أوجده الله في مرتبة الفاعلية، وهذه

إشارة

ترد على اللطيفة المتخلقة من ظلمات القالب، ويظهر على السالك

بعد هذا الأمر العلم اللدني، فإذا أدى حق هذه المقام في السجود

يعطى له العلم المجهول في مقام الاقتراب، وهو مقام يرفع الحجاب

فيه بين الأرباب الباطلة المتفرقة ورب الأرباب، يسجدوا له ويؤمنوا به ويقولوا: نحن التراب وأنت رب الأرباب، التأويلات النجمية

وفي هذا البيان سر عزيز يتعلق بحد القرآن الذي لا يمكن لقلم البيان التجاوز عنه؛ لأنه مأمور بأن يمد عين البيان في ميدانه .

(عَلَّمَ ٱلإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [العلق: 5] من تفاصيل

علم الأسماء، ومحاضر الصفاء، ومصادر الأفعال، ومظاهر الآثار.

(كَلاَّ إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ ٱسْتَغْنَىٰ) [العلق: 6-7]؛

يعني: حقاً إن الإنسان إذا أراه مستغنياً بالقوى والآلات والأدوات

التي أعطيناها ليكتسب بها علم التفاصيل،

{ لَيَطْغَىٰ } [العلق: 6] ويعصي ربه بتلك الآلات والأدوات واستعمالها بغير حقها؛ ليكتسب اللذائذ العاجلة الشهوانية ويتمتع بها، ونسيانه بأن رجوعه إلى ربه كما يقول: { إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ } [العلق: 8]؛ التأويلات النجمية

يعني: مرجع كل اللطائف إلى رب الحق،

فكل لطيفة أثقلت بالباطل ظهرها فهي معذبة وقت الرجوع

(ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ) [العلق: 1] لكي يخفف نور اسم ربك ظهرك على ظلمة الباطل، كما أشرنا إليها من قبل.

(أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ * عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ) [العلق: 9-10]؛ يعني: أرأيت القوى القالبية والنفسية إن تنهى لطيفتها التي توجهت إلى لطيفتها الخفية.

(أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَىٰ ٱلْهُدَىٰ } * { أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ } * { أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ *
{ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ } * { كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِٱلنَّاصِيَةِ } *
{ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ } * { فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ } * { سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ } *
{ كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب)

(أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَىٰ ٱلْهُدَىٰ) [العلق: 11]؛ يعني: اللطيفة التي كانت على الهدى بتوجهها إلى اللطيفة الخفية، { أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ } [العلق: 12] إن أمرت قواها بأن يتَّقوا الهوى ويتركوا الاشتغال بالباطل فما تنفع التقوى بعد نزع الآلات والأدوات عنها اطلاعها على أمر اللطيفة وضياع الآلة؛ لإبقاء الحسرة في نفسها وشدة آلام الحسرة على فواتها. التأويلات النجمية

(أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ) [العلق: 13]؛ أي: قوة جهل إلى جهله كذبت بالحق وتولت عن الإيمان، { أَلَمْ يَعْلَم } [العلق: 14]؛ أي: القوى الجهلية { بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ } [العلق: 14] ما في ضميرها، { كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ } [العلق: 15] عن تكذيب اللطيفة الخفية فيما وعدت وأوعدت، ويشتغل بالحظ العاجل ويستعمل الحق في الباطل { لَنَسْفَعاً بِٱلنَّاصِيَةِ } [العلق: 15]، إذا لنأخذن بناصية إدبارها واستكبارها ونجرّها إلى النار الموقدة في صدرها من نيران الحقد والحسد. التأويلات النجمية

(نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ) [العلق: 16] قوة مكذبة اللطيفة الخفية

{ خَاطِئَةٍ } [العلق: 16] طريق رشدها بمخالفة أمر اللطيفة الخفية،

{ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ } [العلق: 17] إلى قواها القالبية والنفسية، التي هي عشيرتها ولينتصر بها عن هذه النيران المشتعلة في وجودها المقتحمة فيها،

{ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ } [العلق: 18]؛ وهي حقائق القوى القهرية التي أودعت في النفس الأمارة؛ لتحزن القوى الجاهلة الظالمة الخاطئة الكاذبة المكذبة بنواصيها وتلقيها في دركات قالبها.

(كَلاَّ) [العلق: 19]؛ يعني: ليس الأمر كما زعمت القوى الجاهلة، فيا أيها اللطيفة { لاَ تُطِعْهُ } [العلق: 19]؛ أي: لا تطع القوى الجاهلة، وصلِّ لربك متوجهاً كعبة قلبك، { وَٱسْجُدْ } [العلق: 19] على تراب قالبك، { وَٱقْتَرِب } [العلق: 19] باللطيفة الربوبية المستكنة في تراب قالبك؛ ليعطيك ربك الرفعة والعزة والكرامة بإيصالك اللطيفة الخفية التي هي محمد وجودك للجذب إليها جميع اللطائف في مقام العروج، وترجع إلى ربك{ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً } [الفجر: 28] إن شاء الله تعالى.

اللهم اجعلنا راضين مرضيين بحق محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إنتهى بفضل الله الكريم

تمت كمالة تأويلات وإشارات سورة العلق الجزء الثالث

إعداد راجى رحمة الله : قدرى جاد

الهرم_ على بن أبى طالب

2025_5_ 2